

## حفنة التراب الأسود

### بقلم الوزير اللواء عصام أبو جمرة

بدون إطلاق أي رصاصة وبدون مقاومة سورية على جبهات الجولان، وبعد ربع قرن من الاحتلال الإسرائيلي، أعلن يهود براك إرادته متابعة مفاوضات مدريد وبشرنا رغبته الانسحاب من الجولان السوري والجنوب اللبناني. كم هو عظيم لبنان، وكم هم عظماء اللبنانيون: تحملوا القصف والتدمير والقتل والتهجير، وارتضوا مقابل تحرير الجولان الشقيقة حفنة من التراب الأسود. فهنيئاً للشقيقة سوريا بقرار باراك التخلي عن الجولان، وعسى أن تكون الشروط التي سيفرضها بالمقابل، قابلة للهضم والتطبيق، فلا تؤدي إلى توقيف شباب الجولان بفعل التعامل مع العدو الإسرائيلي طيلة احتلاله، ولا تطاول وضع لبنان فتكون على حساب سيادته واستقلاله.

نقول هذا لأن السلام الحقيقي في المنطقة لن يكون بقرار مصالحة بين الدول دون حل للمشاكل الداخلية التي كانت في الأساس منطلقاً للحروب التي عانت منها المنطقة. فالانسحاب الإسرائيلي من الجنوب تم القرار بتنفيذه منذ ثلاث سنين، فهذا ليس جديداً وليس المشكلة الأساس. المشكلة الأساس حتى يتحقق السلم داخل لبنان ويتحقق السلام بين لبنان وجيرانه، هي وضع لبنان وما سيبقى في داخله بعد تحقيق صلح إسرائيل مع جيرانها: ماذا عن إعادة الفلسطينيين إلى وضع اللجوء غير المسلح الذي كانوا عليه قبل حرب سنة ١٩٦٧؟

وماذا عن مصيرهم بعد إعلان دولة فلسطين؟

ماذا عن المقاومة التي باتت قادرة على تهديد أمن الدولة بإيعاز خارجي؟

ماذا عن الجيش السوري الموجود في لبنان منذ عام ١٩٦٩؟

وماذا عن وضع يد سوريا على مقدرات لبنان وقراره ومتولي سلطته؟

ترى هل أن تقديم حفنة التراب الأسود بادرة "مشكورة" بالافتناع السوري أن لبنان تحمل كفاية في سبيل أشقائه، وأن له الحق بالحرية والسيادة والسلم الأهلي فور توقيع سوريا الصلح مع إسرائيل، فتستعيد سلاح من سلحتهم على أرضه وتتسحب معلنة رفع يدها عنه ليصبح ملف لبنان بسلطة لبنان وأمن لبنان مسؤولية جيش لبنان؟

أم أنها اعطيت منه لذر الرماد في العيون وبعده على اللبنانيين متابعة المقاومة لإعادة الأمور إلى نصابها؟

عشتم وعاش لبنان

فرنسا في ١٩٩٩/٧/٢٥